

مجمع الأمثال

1185 - أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الطُّعْنِ .

هو ربيعة بن مُكَدَّم الكناني .

ومن حديثه - فيما ذكر أبو عبيدة - أن زَيْدِيَّةَ شاةَ بن حبيب السلمي خرج غازيا فلقى طُغْنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فمانعه ربيعة بن مُكَدَّم في فَوْارِسٍ وكان غلاما له ذُوَابَةٌ فشدَّ عليه زَيْدِيَّةَ شاةَ فطعنه في عضده فأتى ربيعة أمه وقال : .
شُدِّي عِلَايَ العصبِ أُمِّ سَيَّارٍ ... فقد رزئتِ فارساً كالدينار .
فقال أمه : .

إنا بنني ربيعةَ بن مالك ... نُرْزَأُ في خيارنا كَذَلِكَ .

من بين مَقْتُولٍ وبين هَالِكٍ ... ثم عصبتَه فاستقاها ماء فقالت : اذْهَبْ فقاتل القوم فإن الماء لا يفوتك فرجع وكَرَّ عَلَى القوم فكَشَفَهُم ورجع إلى الطُّعْنِ وقال :
إني لمَأْتِ وسأحميكن ميتاً كما حميتكن حياً بأن أقف بفرسي على [ص 222] العَقَبَةِ وأتكئ على رمحي فإن فاضتْ نفسي كان الرمحُ عمادي فالنجا النجا - فإني أُرْدُّ بِذَلِكَ وجوه القوم ساعةً من النهار فقطعَ عَنْ العقبة ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متكئاً على رمحه ونزَفَ فَهَ الدَّمُ ففاط والقومُ بإزائه يُجْرِمُونَ عن الإقدام عليه فلما طال وقوفُه في مكانه وَرَأَوْهُ لا يزول عنه رَمَوْهُ فَرَسَهُ فقمصَ وخر ربيعة لوجهه فطلبوا الطُّعْنَ فلم يلحقوهن ثم إن حَفْصَ ابن الأحنف الكناني مر بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال يبكيه : .

لا يَدِيعَدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ ... وَسَقَى الغَوَادِي قبرهُ بِذَنْبِهِ .

نَفَرَت قَلَاوِصِي من حِجَارَةِ حَرَّةٍ ... بِنُدِيَّتِ عَلَى طَلَقِ اليدين وَهُوبِ .

لا تَنْذِفِرِي يا ناقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ ... شَرَّ ابْنِ خمرِ مَسْتَعْرِ لِحُرِّوبِ .

لَوَلا السِّفَارُ وَبُعْدُهُ مِنْ مَهْمَاهِ ... لَتَرَكْتُهُا تَحْدِيوُ عَلَى العُرِّ قُوبِ .

قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلاً حَمَى طعائنَ غيرَ ربيعة بن

مُكَدَّم